

هل ينقلب نتياهو على مقولته: التطبيع قبل التوقيع!؟



07 نوفمبر 2018 - 07:07

هاني حبيب

أفضت القمة العربية في آذار ٢٠٠٢، في العاصمة اللبنانية بيروت، الى اول حديث عربي رسمي عن التطبيع مع اسرائيل بعد ان كان هذا المصطلح غائباً تماماً عن الثقافة السياسية العربية الرسمية التي كانت سائدة في كافة الدول العربية التي لم توقع اتفاقات مع الدولة العبرية، فإن إطلاق العاهل السعودي الراحل عبد الله بن عبد العزيز ما بات يعرف بالمبادرة العربية للسلام، أقرت القمة العربية هذه المبادرة وتبنتها باعتبارها الموقف العربي الرسمي إزاء عملية السلام مع إسرائيل، تنطلق هذه المبادرة من انه مقابل الانسحاب الإسرائيلي الكامل من جميع الأراضي المحتلة، حتى خط الرابع من حزيران ١٩٦٧، من الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة، وقيام دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية، فإن الدول العربية، ستعتبر ان الصراع مع إسرائيل بات منتهياً، وبالتالي ستقيم علاقات طبيعية معها.

هذه المبادرة تتناقض تماماً مع القمة العربية الثامنة عشرة والتي عقدت في العاصمة السودانية الخرطوم عام ١٩٦٧، حيث خرجت هذه القمة بما بات يعرف باللائات الثلاث، «لا صلح لا اعتراف، لا مفاوضات» هذا الموقف كان رداً على هزيمة حزيران ١٩٦٧.

كان الموقف العربي متماسكا وموحدا رغم هذه الهزيمة التي الحقها اسرائيل بالجيش العربية، المبادرة العربية تخلت عن هذه اللاتات تماما في قمة بيروت، نتيجة لجملة من المتغيرات على الخريطة السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية والاقليمية، نجمت عنها متغيرات في الاولويات العربية ونزوع سياسة هذه الدول نحو «القطرية» بدلاً عن «القومية» التي كانت سائدة فيما مضى، ترجمة هذه الرؤية ادت الى ان هذه الدول نظرت الى اسرائيل كجارة وربما كشریک محتمل بدلاً من حالة العدا، في ظل بروز الدور الاقليمي لايران، وتزايد نفوذ الاسلام السياسي في المنطقة وتغذية قوى الإرهاب، ناهيك عن الاضطرابات الداخلية وانتشار الفساد والمشكلات الاقتصادية.

يلاحظ من هذا المقدمة السريعة، انه في الوقت الذي ألغت فيه قمة بيروت لاءات قمة الخرطوم، فإننا نرى هذه الايام، ان العرب، أصحاب مبادرتهم، قد الغوا عملياً مبادرتهم، ليس فقط انهم لم يطرحوها جدياً في المحافل الدولية كبديل عن الرؤية الإسرائيلية للمفاوضات، بل انهم تجاهلوا تماماً في السنوات الأخيرة، لكن في الأسابيع الأخيرة، تم دفن هذه المبادرة عملياً خلال أسبوع واحد فقط، صحيح ان العلاقات الأمنية والرياضية والاقتصادية، كانت تجري بين هذه الدول العربية سراً مع إسرائيل، الا ان ما تم خلال الأسبوع المذكور، نقل هذه العلاقات من السر الى العلن الصاحب والمفضوح، بجرأة مجللة بالصفاقة، وخضوعاً لتفسير نتياهو، رئيس الحكومة الإسرائيلية، للمبادرة العربية، من ان «التطبيع قبل التوقيع» كما اشار في اكثر من مناسبة، حيث تغلب بنود المبادرة العربية الى تطبيع مع دولة الاحتلال، قبل اية مفاوضات من شأنها التوصل الى اتفاقات، ومن غير المتوقع في ظل هذه الهولة العربية نحو دولة الاحتلال، ان تتم ترجمة مقولة «التطبيع قبل التوقيع» لصاحبها نتياهو، فهناك ايضا انقلاب من وجهة نظر إسرائيل، فالتطبيع والتكيف سيصبحان دون توقيع، ان لا حاجة لذلك بعدما تقيم الدول العربية علاقات وطيدة، دبلوماسية وسياسياً مع دولة الاحتلال، حتى نتياهو سيتخلى عن

مقولته بعد ما نجح في الحصول على دعم عربي لإنجازاته السياسية، بما يمكنه من خوض اية انتخابات قادمة بلا تردد، مزودا بهذا الدعم العربي الرسمي غير المسبوق. ان اخطر ما قامت به بعض العواصم العربية تجاه التطبيع والتكيف مع الدولة العبرية، انه يأتي في ظل اشتداد الهجمة الإسرائيلية - الأميركية على الحقوق الفلسطينية والعربية، من القرارات الأميركية بشأن القدس وحق العودة، الى قانون القومية الإسرائيلي العنصري. وبالعودة الى الوراء، فإن العرب لم يستسلموا لهزيمة منكرة عام ١٩٦٧، ومع كل ضعفهم تمسكوا بدعمهم للقضية الفلسطينية، وما نشهده اليوم، يؤكد ان الهزيمة والانتصار مصطلحان لا علاقة لهما بنتائج العمل العسكري، بل بمتغيرات المصالح والأهداف.